



## الطريق إلى الخلاص

كتابة وفوتوغرافيا : عمر سمرة

قمت بكتابة الأحداث التالية بعد أيام قليلة من وقوعها. وذلك خلال رحلتى التى استغرقت عاماً كاملاً حول العالم. كان البريد الإلكتروني (فى حال توفر الإنترنت) هو وسيلتى الوحيدة للاتصال بأحبائى على بعد آلاف الأميال. لهذا السبب بالتحديد كان واجبا على أن ألتزم بالدقة والحرفية فى سرد التفاصيل. فمئذ أسابيع قليلة خذلت نفسى والأخرين بما احتوته رسالتى التالية. لقد كانت رسالتى الأخيرة مملة جوفاء. فقد تحدثت فيها عن الكثير.. ولكن عن لاشئ بهم وأحسست من خلال سردى الممل الحرفى للأماكن بأننى فشلت تماماً فى إضفاء أية روح إلى مضمون تلك الرسالة الطويلة. أن كل ما نجحت تلك الرسالة فى تحقيقه هو ببساطة شديد تغذية «الأناء» عندى. والآن أصبح كل ما أتمناه هو الخلاص لنفسى.

وصلت منذ أيام قليلة إلى «هواراز» فى بيرو.. وهى عاصمة تسلق الجبال فى العالم التى تحتضنها جبال الأنديز من الشمال. لقد كانت تلك البلدة الصغيرة هى كل ما تنصبو إليه أحلامى خلال النوم واليقظة.. منذ أن عرفت بوجودها على خريطة العالم. كانت رحلة الحافلة الليلية من ليما (عاصمة بيرو) مريحة لكنها مليئة بالأحداث. استغرقت الرحلة ٧ ساعات وصلنا بعدها إلى ارتفاع ٢٢٠٠ متر فوق سطح البحر. على هذا الارتفاع بدأت أشعر بانخفاض نسبة الأكسجين فى الهواء كان هذا دليل اقترابنا من وجهتنا. وفى محاولة لتبين ما فى الخارج مددت يدي لإزالة بخار الماء المتكاثف على سطح الزجاج بفعل

البرد. ولكننى لم أتمكن من رؤية أى شىء وسط الظلام الحالك. كنت قد فقدت بمرور الوقت القدرة على فتح عيني.. ولكننى أخذت أتأرجح بين النوم واليقظة. وعندما أفقت فجأة من نومى المتقطع.. وقعت عيني على تلك الجبال الشامخة العملاقة البيضاء التى طالما عرفتھا وحلمت بها. كانت تسطع أمام عيني لتضىء السواد الحالك المحيط بها. حينئذ أدركت أننى قد بلغت وجهتى.

كم كان رومانسيا أن يكون أول لقاء بجبال الأنديز من نصيبى وحيداً بلا صحبة. كانت نتيجة تولد علاقة خاصة جداً بينى وبين تلك الجبال.. خلال الأيام الكثيرة التى قضيتها فى تسلقها. لقد كان لتلك الجبال العملاقة التى طرقها أناس من مختلف الأجناس عبر التاريخ ، تأثيراً أكبر من إحساس المرء بالحياة ذاتها. فقد كتب الشعراء فى روعتها الأبيات.. واحتمى بين أحضانها الأنبياء للتأمل والتوحد بخالقهم. أما أنا.. فقد سحرنى المكان وأحسست بين أحضان تلك الجبال بالسكينة والرضا الكاملين. أنه إحساس يصعب وصفه ويكاد يكون ملموساً من فرط تأثيره القوى على النفس.

فكم من لحظات قضيتها وأنا أشعر بالشفافية ووضوح الرؤية. كم من لحظات أصبحت فيها الأمور الحياتية تافهة لا معنى لها. لقد أصبح العالم فى نظرى مكاناً أكثر بساطة وتلقائية. فحين تعيش يومك منفرداً بين تلك الجبال.. ينتابك إحساس باليد الإلهية وكأنها تمتد إليك لتلمسك.. هنا يعود كل شىء إلى معناه المنطقى الأعمق.



قضيت اليوم الأول والثاني في التأمل والتخطيط لرحلتي. ويكل روح المغامرة قمت في اليوم الثالث بتأجير خيمة وموقد غاز.. وانطلقت في اتجاه الجبال بلا خريطة تدلني أو أدنى حاسة بالاتجاهات. كانت وسيلة المواصلات التي قمت بتأجيرها قد قادتني إلى نقطة البداية.. حيث الشلالات الخيالية على بعد أمتار قليلة من آثار الأنكا القديمة (هونكويامبا). لم يكن بإمكانى عند بدء رحلتي أن أدرك مدى صعوبتها. ولكن بعد فترة.. أصبح من المؤكد الآن أن رحلة التسلق هذه ستكون حادة في الصعود ، وطريقها غير مأمون. فقد كان على أن أعبر ممرا عميقا يشبه الوادي يقع بين جبلين عملاقين كناطحتي سحب يفصلهما فراغ ممتد بلا نهاية. ولكن لحسن الحظ ساعدني حماسي الشديد للرحلة على تعويض ما ينقصني من ثقة. وأصبحت حقيبة الظهر ذات الخمسة عشر كيلو جراما خفيفة كالريشة. وبعد أن أخذت بعض الأنفاس العميقة انطلقت إلى وجهتي.

كانت وسيلة المواصلات التي أقلتني قد سلكت الطريق الأسهل إلى موقع على ارتفاع ٢٥٠٠ متر فوق سطح البحر. أما الطريق الصخري الذي كان يحتضن القمة على يميني فكان ملتويا.. مما جعل من الصعب على في أحيان كثيرة أن أرى القمة لمسافة أمتار قليلة. كانت بداية هذا الطريق حادة في الصعود ولكنها أخذت تزداد تدريجيا حتى هب لي أن كل خطوة أخطوها قد أصبحت رأسية. وبدأ الأكسجين يقل في الهواء تدريجيا حتى أصبح كل نفس اتنفسه ثقيلًا. وسرعان ما أحسست بوزن حقيبتي يزداد ثقلا على ظهري. وبدأت ألثت بحثًا عن الأكسجين خلال صعودي الذي أصبح بطيئا كالسلحفاة.



وبعد ساعة من المجهود المضنى بدا لى أننى مازلت بعيدا عن هدفى. فقد استمرت تلك الطرق الحجرية تغلف المر على مدى البصر. حينئذ أحسست بإرادتى تتهاوى قليلا. كانت حرارة الشمس الحارقة تعاند خطواتى. عندئذ توقفت قليلا لأرتاح من أحمالى وأخلع طبقة من ملابسى.. فأحسست فورا بالراحة. وبعد لحظات التقطت فيها أنفاسى المتعبة مضيت فى طريقى.

أمضيت ساعة ونصف فى التسلق إلى أن وجدت نفسى على حافة صخرة جبلية ظهرت فى نهاية المر.. وجسر بجوار الصخرة المجاورة لها. كان الجسر مصنوعا من جذوع الأشجار المتلاصقة فوق سطح نهر ضيق يصل طرفا من الجبل بالطرف الأخر. وعند عبورى الجسر سمعت صوت هدير شلال ضخيم قريب.. بدا من شدة صوته أن ارتفاعه قد يكون بضعة مئات من الأمتار. حاولت ألا أنظر إلى أسفل وأخذت أفكر أنه بعد عبورى هذا الموقع بساعتين ... ساكون فى طريقى لتسلق الجبل بمحاذاة النهر .. والخضرة اللبانة تحمينى من أشعة الشمس الحارقة. كم كنت أتوق إلى ذلك التغيير الرائع!

ولكن بالرغم من هذا استمرت حدة التسلق وصعوبتها. حتى اننى كنت مضطرا من أن لأخر أن أتوقف لأستريح قليلا أو أقوم بملء زجاجة الماء من حاوية المياه الموجودة فى حقيبتى. كنت أشعر بالتحسن كلما شربت أكثر. فقد كان الماء يروى جسدى الذى بدأ يعانى من الارتفاع.. ويخفف إحساسى بثقل الأحمال على ظهري فأخذت أشرب الكثير منه. ولكن برغم ذلك لم يكن من الممكن تغيير ما هو محتوم. فكلما نضبت المياه كان على أن أملا ماءً من النهر ليزداد الحمل ثقلا من جديد. كنت قد استهلكت



المياه المعدنية التي احضرتها معي. وأصبح على منذ هذه اللحظة أن أعيش على تلك المياه الطبيعية المشبعة بالأيودين بطعمها غير المستساغ. كانت نتيجة ذلك أنني بدأت أشرب أقل.

كانت خطواتي قد أصبحت أبطأً وأثقل.. فقد كنت مستهلكاً متعباً. وكان المجهود والضغط الجسماني كانا غير كافيين.. فإذا بتفكيري يطلق العنان للأعيبه ويحتنى على أخذ فترات أطول من الراحة.. تجاهلت تلك الأفكار في بادئ الأمر ولكنني أحسست بالضعف والوهن يتمكنان مني أكثر وأكثر. كان جسدي وعقلي يتأمران على ويتلاعبان سويًا ضد حماسي المتبقي. فلقد بدأت أحس بأن عضلاتي متعطشة للأكسجين.. وبأن حمض اللاكتيك يتسرب تدريجياً إلى عضلات فخذي فيضعفني.

وفجأة وفيما بدا وكأنه هبة من الله.. وقعت عيني على كتابات محفورة فوق الصخور تفصلها مسافات متساوية. وكانت بدايتها تشير إلى أرقام (٠ + ٦٠٠). ثم أخذت تتزايد كل فترة بمقدار (٥٠). لقد انتابني لحظتها الإحساس بأنني من فرسان المعبد وهم على وشك كشف سر الكأس المقدسة تحت هيكل سليمان. وعلى الرغم من إرهاقي الشديد.. كان الحماس الصبباني يحركني وكأنني على وشك كشف أسرار قديمة خفية. كان عقلي متعباً غير قادر على الاعتراض.. إلى أن زادت تلك العلامات لتشير إلى (١ + ٢٠٠) ثم (١ + ٢٥٠) ثم أخذت في الازدياد حتى وصلت إلى (٤ + ٢٠٠) بعد ساعة من الزمن.

كانت تلك العلامات تحمل مدلولاً إيجابياً، فالبرغم من أنها لم تكن تحمل أية معانٍ خاصة. إلا أنها



مدينة مورازا - بيسرو

كانت دليلاً على أن هذا الطريق قد طرقت من قبل وعلى أنها دلالة على تطور ما، تمنيت حينئذ أن يكون في ذهني رقما محددًا يقودني إلى نتيجة ما فقد كنت متشوقًا لكشف نهاية هذا اللغز المتصاعد، ولكن للأسف لم أتمكن من التوصل إلى أية نتيجة. إن التفكير المتسلسل هي الوسيلة المنطقية التي يعمل بها العقل البشري أو عقلي أنا على الأقل. أخذت أحدد أهدافًا لنفسى وأخاطبها قائلاً: "أستمر حتى تصل إلى علامة ٥٠٠ أخرى ثم توقف للراحة". كان هذا الرقم سيظهر لى حتماً في النهاية لكني أخدع نفسي والاستمرار لمسافة أطول. واستمرت تلك الألاعيب الذهنية معى حتى اختفت تلك العلامات فجأة بلا سابق إنذار. اختفت فجأة بعد ساعتين من الأمل يملأ نفسى.. ووجدت نفسى ثانية بلا أدنى معرفة بالمسافة التي قطعتها سيرًا منذ ظهور تلك العلامات.

كان الإحباط قد بدأ يصيبني.. حتى أن خطواتي المتحمسة تحولت إلى ما أشبه بالزحف، وبدأت أفكر بعمق في المنطق الذي قادني إلى تلك العلامات الصغيرة لتعطيني الحماس ثم أخذها منى في لحظة خاطفة. فسألت نفسي "أليس من الطبيعي أن يكون هذا الحماس نابعا من داخلي أنا؟ أليس من المنطقي أن يستمر هذا الحماس بسبب مخزون الطاقة في جسمى.. وقوة العزيمة في عقلى.. والتي حاولت بشتى الطرق أن أغذيها؟ بقدر ما قد يبدو الأمر تافهاً بقدر ما أزعجنى بدرجة جعلتني أشك في قدرتى على القيام بهذه المغامرة وحيدا.

لم أنجح فى مواساة نفسى بتذكر نجاحاتى السابقة فى التسلق. فقد كان الضعف الجسمانى والنفسى قد نالا منى. وكان هذا الإحساس بالنقص قد فتح أمام عيني أبواباً أخرى من التعاسة. كنت قد بدأت أحس بالأم صداع حادة فى رأسى.. يبدو أنها كانت موجودة من قبل ولكننى لم أكن أحس بضغطها المزمّن. أن الإحساس بالألم ليس بجديد على فلقد شعرت به فى الماضى فى جبال الهمالايا فى نيبال. كنت على دراية كاملة بأن الأعراض المرضية للارتفاع يجب أن تعامل بحذر شديد وإلا قد تتسبب فى الوفاة. يجب على المستلق عند الشعور بتلك الأعراض أن يتوقف فوراً فى حالة عدم انتهائها أو أن يهبط مباشرة وبالرغم من ذلك جذبت الحرص جانبياً وعدت إلى المثابرة. لقد فعلت عكس المألوف تماماً.

وبصورة مفاجئة.. تحول الارتفاع الذى لازمنى لساعات عديدة إلى سهل مفتوح مترامى الأطراف. كانت تغطيه حشائش خضراء يانعة تتخللها زهور صفراء وبنفسجية اللون فى تشكيلات جمالية تفوق الوصف. أما الفراشات فكانت تتطاير فى كل مكان. كما أصبح صوت النهر خافتاً فى الخلفية وراء أصوات الطيور المغردة والنسيم المنعش بين ثنايا الحشائش البرية. خيل إلى فى تلك اللحظات أننى قد عدت إلى مستوى سطح البحر. فلم يكن ممكناً بأى حال من الأحوال أن يرى المرء حياة كهذه على ارتفاع ٤٠٠٠ متر فوق سطح البحر. وأخذت استمتع بكل لحظة وأنا أتجول بين تلك الحقول.

لقد ساعدتنى تلك اللحظات الرائعة على التخلص من إحساسى بالألم. امتدت تلك السهول البديعة لأكثر من ٣٠٠ متر ثم انتهت فجأة عن حافة جبلية أخرى.

كان النهار قد اقترب من منتصفه.. ولم يكن لدى أى فائض طاقة أو عزيمة لتحدى هذا الجبل المرتفع وتسلقه. فاستسلمت لآلامى المبرحة وجلست فوق الحشائش لأخضع حذائى الذى أصبح مصدراً آخر للألم وتناول بعض الطعام. كان سحج الدجاج البارد الذى أحمله بالإضافة إلى شرائح الجبن والخبز غير الطازج أقرب ما يكون إلى طعام الكافيار والسلمون المدخن. وللحظة خاطفة أغمضت عيني وانطلقت إلى عالم من صنع خيالى صور لى أننى أستطيع أن أعبر تلك الجبال العملاقة بقفزة واحدة. عالم يمكن للمرء فيه أن يقطع مسافات خيالية.. فى سرعة تكاد تقترب من سرعة الفكرة ذاتها. وفى لحظة خاطفة مشابهة عدت إلى عالم شبه حقيقى متناسياً فيه العقبة التى تنتظرنى.

جلست أتأمل هذا الجمال المحيط بى وكان الجوع قد تمكن منى ، كان جسدى فى حاجة ماسة لبعض الراحة. فأغمضت عيني ثانية وخذت إلى النوم. حين أفقت ونظرت فى ساعتى اكتشفت مرور نصف ساعة فقط. حينئذ صعقتنى مرارة الواقع وأحسست بالإجهاد العضلى فى عضلات فخدى وأكتافى.

أما آلام الصداع فقد أصبحت أكثر شدة عن ذى قبل. كلما تأملت ما مر بى من أحداث حتى الآن.. تاکدت أن ما كان يجب على عمله هو الهبوط مباشرة. ولكن قادتنى حالة الهذيان والحماس فى نفس الوقت إلى نتيجة واحدة. ومضيت فى طريقي.

منذ فترة ليست ببعيدة حكى لى صديق يهوى تسلق الجبال مثلى أن أية حركة بسيطة كربط حذاء التسلق مثلا قد يستغرق ٢٠ دقيقة فى الارتفاعات الساحقة.. فلم أصدقه. لكننى تأكدت الآن من صحة كلامه. فقد كان ارتداء حذائى وإعادة حقيبتى فوق ظهري أمرا شاقا. كما أن وزنها بدا وقد أصبح أكثر ثقلا من المعتاد. أخذت ألثت وأستنشق الهواء بصعوبة من فرط المجهود ولم تكن حالتى تسمح بالاستمرار على الإطلاق.

كانت نبضات الصداغ قد نالت منى ومن أى تفكير حكيم فى اتخاذ القرارات. وأصبحت خطواتى أبطأ كثيرا. بدأت أشعر بالأكسجين يتناقص مع كل خطوة وأصبحت عملية التنفس ثقيلة وصعبة للغاية. كلما حاولت تنظيمها للحفاظ على سرعتى. كان ألم الصداغ أشد بكثير من الألام التى أشعر بها فى باقى جسمى. ولم يعد فى إمكانى أن أستمتع بالطبيعة الخلابة المحيطة بى. ولكن بالرغم من ذلك .. تمكنت أن أتوقف لأخذ صورة فى هذا المكان الخيالى.. أكاد أجزم بأن جهازى العصبى اللا ارادى كان هو المتحكم فى نقل المعلومات إلى عقلى ليتمتع بهذا المكان الرائع. ولكن لم تكن لدى أية قدرة على التوحد بالمكان أو الشعور الواعى بجماله.

حين نظرت إلى أعلى.. كانت السماء صافية غنية فى زرقتها. أما خط الأفق فكشف لى قمم تلك الجبال الخيالية المغطاة بالثلج. جلت ببصرى إلى اليمين لتقع عينى على شلال هائل ينهمر بشدة على مسافة مئات الأمتار. كان شاهدا حيا على قوة الطبيعة الخارقة والمياه تتدفق لتتكسر بعنف فوق الصخور الموجودة أسفله. وللحظة خاطفة فقدت توازنى وكدت أسقط سقطة قد تقودنى إلى الهلاك. أحسست لحظتها بعدم التوازن وأدركت أننى أعانى من الهذيان طوال النصف ساعة الماضية. لقد أعطانى هذا الخطأ دفعة قوية من الأدرينالين سرت فى كل عروقى.. وأدركت فجأة ماكان سيلحق بى من خطر.

كان قد مضى ما يقرب من ساعة ونصف الساعة منذ توقفت للراحة فى منتصف النهار وصلت خلالها إلى ارتفاع أكثر من ٤٥٠٠ قدم فوق سطح البحر. ولأول مرة تمكنت أن أرى مساحة أكبر من الصخور الموجودة أمامى. ولكن برغم هذا لم يكن هناك أى أثر لـ (لاجونا أكيلبو) أو بحيرة أكيلبو التى كانت وجهتى اليوم. كانت هذه الرحلة من التسلق قد أوشكت على نهايتها. وبعد ثلاثين دقيقة أتسع المر ليقودنى إلى حقول ومراع واسعة ممتدة. كم تمنيت لحظتها أن تكون البحيرة التى أقصدها مختبئة خلف تلك المراعى. ولكننى كنت مازلت مضطرا للقيام ببعض التسلق المرهق ولم تكن حالتى أفضل بكثير عن ذى قبل.

كان الألم قد فارق تفكيرى لفترة من الزمن. وتمكنت بشكل ما من التوصل إلى طريقة تجعله يتوارى عميقا فى اللاوعى. لقد بدأت اعتاد عليه وأحس بمتعته من خلال وضع نفسى فيه ثم اختبار قدرتى على تحمله. فكما كتبت من قبل كنت قد وصلت إلى حالة من الهذيان بدأت اعراضها تظهر.. ولم تكن تسمح لى بأخذ أية قرارات مصيرية. لذا بدا لى أن أسهل ما يمكن عمله هو الاستمرار فى طريقى متحاملا على نفسى متحملا ألامى.. ففعلت.



كان لدى اعتقاد باننى حين أصل إلى ما خلف تلك الصخور بعد عشرة خطوات سأشعر بالتحسن وزوال الألم. كانت فكرة العشرة خطوات الأخرى ، لأحمس نفسى ، لانتتهى. ولكن الألم كان قد زاد على بشدة. وبالرغم من ذلك استمر إيمانى بهذه الفكرة.

أمضيت فترة أخرى لا أتذكرها فى التسلق إلى أعلى حتى وجدت نفسى محاطا بتلك المراعى الممتدة التى رأيتها منذ فترة طويلة. لم تكن ألوانها جذابة كالتى تناولت طعامى فيها. ولكنها كانت خضراء يانعة والأهم أنها كانت مستوية. بالرغم من ذلك لم تكن البحيرة التى أبحث عنها على أى مرأى منى بعد ، ولكننى لم أعد أهتم فقد كنت واثقا باننى قد اقتربت منها. كان كل شيء يبدو وريدا مع حالة الهذيان التى انتابتنى.

ثم بدأت الرياح تهب بشدة. فى بادئ الأمر ، سمعتها وأحسست بها ولكننى حين نظرت إلى السماء كدت أجزم باننى رأيتها بعينى. وفى لحظات قليلة تكونت سحب رمادية غاضبة فوقى تماما.. ولكنها لم تنجح فى التأثير على حالتى المزاجية السعيدة. فقد كانت عزيمتى قوية لاتقهر. واستمرت خطواتى الثابتة إلى الأمام. ولكن بعد لحظات بدأ المطر فى شكل رذاذ ثم انهمر كالسيل. يبدو أن يومى هذا قد بلغ نهايته قبل الأوان ففى خلال دقائق معدودة انخفضت درجة الحرارة إلى ماتحت الصفر. وتحولت حبات المطر إلى كرات من البرد فى عاصفة تلجية عنيفة لم تر عينى مثلها من قبل.

أصبح التفكير فى الاستمرار ضربا من المستحل. لقد قطعت حتى الآن ما يقرب من ٧ ساعات سيرا على الأقدام وكان هدفى قريبا منى.. لكنه صعب المنال فى تلك الظروف. كما أن محاولة وضع خيمة فى تلك الأحوال الجوية أمر صعب للغاية.. فهى حتما ستبتل من الداخل. كانت الساعة الآن قد قاربت الثالثة بعد الظهر بلا أى دليل على أن هذه العاصفة ستهدأ قريبا. وأصبحت الآن مضطرا لأن ألقى السبعة عشرة ساعة القادمة فى حماية جراب النوم الضيق.

بدأ ينتابنى إحساس شديد بالكولسترروفوبيا (الخوف من الأماكن الضيقة)، وكان ما تبقى من النهار والليل مريعا لا أستطيع وصفه. فقد قضيت كل هذا الوقت فى جراب النوم الخاص بى.. يصاحبنى إحساس بالضعف والوهن والجوع. لم يكن فى استطاعتى أن أستجمع طاقتى لأطهو أية وجبة أو حتى أن أمد يدي لأحصل على الطعام البارد. ما أروع أن يكون أمامى الآن صحنا من الحساء الساخن. أما العطش فقد نال منى أيضاً، فبرغم وجود زجاجة الماء بجوارى لم يعد لدى القدرة على تناولها. ولكننى استجمعت ما تبقى فى جسدى من قوة للوصول إليها وشربتها كلها. لكن تكرار كل هذا المجهود لم يكن ممكنا مرة أخرى. كنت حبيس جراب النوم الضيق وأصبح على الآن أن أحاول النوم لسبعة عشرة ساعة حتى شروق الشمس. ولكننى بالطبع لم يكن هذا ممكنا. فقد كان صوت حبات البرد المزعجة تتخبط فوق سطح الخيمة.. والرياح القاسية تهددنى طوال الوقت بأن تقتلعها وتطيرها بعيدا. وبعد فترة خلدت إلى النوم لأفريق ثانية فى محاولة لمقاومة العطش والجوع والألم. لقد كان كل هذا يفوق احتمالى.

إن وجود الإنسان وحيداً وسط الطبيعة تجربة ذات خصوصية رائعة. ولكن أن يسجن في خيمة صغيرة وسط هذه الظروف القاسية هو العكس تماماً. أمضيت بعض الوقت أحاول التركيز في أفكار مبهجة وفي الصلاة والدعاء أن تحتل خيمتي تلك العاصفة. كم كنت تواقاً أن أعود إلى النوم لكن الأمر لم يكن ممكناً وكرات البرد تطرق خيمتي.. واستيقظت من نومي بعد ١٥ ساعة من دخولي إلى الخيمة لأجد العاصفة قد هدأت وألامى أيضاً. فاستجمعت بعض قواى وتجرعت لترا كاملا من الماء. ثم استفرقت في نوم عميق مريح هذه المرة.

وبعد فترة .. بدأ ضوء النهار يتسلل إلى الخيمة وتمكنت من تبيين أشكال الأشياء المحيطة بى. كانت حقيبتى ملقاة في ركن وبجوارها مصباح منير لم ألاحظ وجوده طوال الليل. أما حذائى فقد كان ملقى بإهمال في الطرف البعيد من الخيمة. لو أننى كنت أمر بظروف عادية لما كنت قد أحسست أننى بخير ولكن في هذه الظروف وجدت نفسى ابتسم. ثم بدأت أضحك بصوت عال تحول إلى ضحك هيسيتيرى لم يستمر طويلا. فقد تغلبت عليه احتياجاتى الغريزية من عطش وجوع ورغبة ملحة في تلبية نداء الطبيعة. وتمكنت هذه المرة من تحقيق كل تلك الرغبات.

خرجت من الخيمة في حذر لأفاجأ بأن كل السحب الشريرة التى رافقتنى بالأمس قد تحولت إلى سحب بيضاء قطنية متناثرة.. كذلك التى يرسمها الأطفال فى سن السادسة أو السابعة.. كانت الشمس تسطع بأشعتها الدافئة وتشرها فى أرجاء المكان. لقد تمكنت من البقاء حيا بعد تلك اللية المريعة. والأهم من كل هذا أن جسدى تمكن من قهر هذا الارتفاع القاتل. كان زوال ألامى هو الدليل. فقممت بتلبية نداء الطبيعة وأحسست بالراحة. ثم قمت بظهى بعض المكرونة التى كانت رائعة فى طعمها بالرغم من كونها نصف مطهية. أما الماء المشبع باليود فقد أصبح متعة لى.

لقد عشت بمفردى وحيداً وسط تلك الجبال الشاهقة التى لاترحم.. والتى حاولت بشتى الطرق اختبار قوة تحملى. ولكننى ثابت وتحديت. وها أنا الآن ملك لهذا العالم.. الملك المتوج على عالمى الخاص.

ترجمة عن الانجليزية : شيرين فهمى